

## الكفاية النصية وأثرها في العملية التعليمية

## قراءة في كتاب "اللسانيات من خلال النصوص" لـ عبد السلام المسدي

The linguistic competence and its impact in didactic operation  
Study in the book of linguistics through texts of abdsalam almessadi

الدكتور: عبد القادر بن زيان

abbenzian@gmail.com

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)

تاريخ النشر: 2018/06/03

تاريخ القبول: 2019/05/20

تاريخ الإرسال: 2019/03/03

## ملخص:

يتناول هذا المقال دراسة الكفاية النصية من خلال كتاب "اللسانيات من خلال النصوص" وذلك من خلال الوقوف مع أهمية النص التعليمي في المرحلة الجامعية، إذ يعد هذا المرجع اللساني مدونة نصية لسانية تعليمية يستهدف به طلبة الجامعة. يأتي هذا المقال لبيان إشكالية مفادها البحث عن وظيفية النصوص اللسانية التعليمية في نقل المعارف اللسانية إلى المتعلمين وذلك عبر نصوص تختلف في جزئيات البحث اللساني وتتفق في كلياته وذلك من خلال تقديم نصوص لسانية من مصادر مختلفة مما يسمح للمتعلّم بتلقي هذه المعارف من أسير الطرق.

الكلمات المفتاحية: الكفاية، النص، التعليمية، النص اللساني، النص التعليمي، عبد السلام المسدي

**ABSTRACT :** This article analyses the linguistic competence through the book of linguistics through the texts in which it clarifies the importance of didactic text at the university phase. This linguistic reference is considered as a linguistic didactic corpus that targets the students of the university.

This article aims to elucidate the problematic that aims to research for the function of didactic linguistic texts that transmit to learner the knowledge linguistics through texts that are different in details of research linguistic and agreed in its universals, all of this appears through many texts from different resources that permits to learner to receive this knowledges easily.

**Keywords:** competence, text, didactic, linguistic text, didactic text, Abdessalam Almessadi

## 1. مقدمة:

يتخلق النص فيتشكل ضمن بيئة ذات أبعاد ثقافية واجتماعية وحضارية مما يعطي للنص هويته اللسانية والاجتماعية، والدينية، والحضارية، وبهذا المعنى نجد النصوص بمختلف أنواعها الشعرية والنثرية والتعليمية تتلون من عصر إلى عصر، ومن حضارة إلى حضارة، ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن جغرافيا إلى جغرافيا، فيوسم النص إذ ذاك بالنص القرآني، أو النص النبوي، أو النص المغربي، أو النص الجزائري، أو النص التعليمي، أو النص العلمي، أو اللساني. فكل هذا يعطي للنص هويته وهوية منجزه، فلا تكاد تنتهي من قراءة نص ما حتى يحيلك إلى صاحبه وإلى بيئته، وضمن هذا التنوع النصي ينتصب النص التعليمي علماً على باب من أبواب العلم ومكان من أمكنته، فهو، أي "النص التعليمي"، نص يتأسس في مضامينه على نقل المعارف العلمية مستهدفا طائفة من المتعلمين يراعي في ذلك مستوياتهم وقدراتهم المعرفية، مما يفضي إلى تجلي خصوصية كل نص تعليمي في المبنى والمعنى على حدة، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نقف مع علّم من أعلام الدرس اللساني المغربي من خلال ما جمعه من نصوص لسانية تعليمية ضمن كتابه المسعى "اللسانيات من خلال النصوص" لصاحبه عبد السلام المسدي التونسي. لقد صنع كتابه هذا مستهدفاً به المحيط الجامعي لطلبة

وأستاذة كما أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب: «هذا كتاب تعليمي جامعي نضعه أداة عمل دراسية بين أيدي طلبتنا في الجامعة التونسية»<sup>(1)</sup>.

لقد تنوعت نصوص هذا الكتاب بما يخدم غرض المتعلم أو الباحث، ذلك أنه اشتمل على نصوص لسانية تعليمية تضمنت مباحث صوتية، وصرفية وتركيبية، ودلالية، وأخرى تتعلق بمناهج البحث اللساني كاللسانيات التوليدية، واللسانيات الاجتماعية والنفسية، كل هذه المختارات "Anthologies" هي ذات طابع لساني، أي أنها تحمل في ذاتها الهوية العربية منفتحة في الآن على المنتج اللساني الغربي الحديث فيما يعرف بالاتجاهات اللسانية، كاللسانيات البنيوية، واللسانيات الوظيفية، واللسانيات التداولية، واللسانيات الاجتماعية.

ولقد أردنا أن نقف مع مختلف هذه النصوص من خلال بيان وظيفية هذه النصوص ذات الهوية العربية ذات المضامين اللسانية التي تتأسس في جانب منها على الجانب التطبيقي (العملي، أي أنها خلت من الجانب النظري)، وفي جانب آخر على بيان المقاصد التعليمية التي تمكن المتعلم من الاسترسال في قراءتها متتبعا قصة اللسانيات في يسر دون تكلف أو عناء. وكذلك في جانب ثالث بيان المستهدف بهذه النصوص وكيفية الاستفادة منها في البحث اللساني. وبناءً عليه فإن إشكالية موضوعنا ستعلق بوظيفية النصوص اللسانية التي قدمها اللساني عبد السلام المسدي؟ وبناءً على هذا الإشكال المطروح فإن بحثنا سيفضي إلى الوقوف مع طائفة من الخطوط العريضة منها: ضبط المصطلحات نحو: الكفاية، النص، النص التعليمي النص اللساني. معايير اختيار النص (معايير النص التي تضمنها كتاب المسدي، كمعيار الأهمية، ومعيار المستهدف من هذه النصوص....)، تحليل عتبات الكتاب: (الأولى: العنوان، ثم مقدمة المؤلف ثم مع العتبات الأخرى ممثلة في المختارات النصية اللسانية من جهة ترتيبها ومضامينها وخصائصها الشكلية).

## 2. المسدي (عبد السلام):

من مواليد مدينة صفاقس (تونس) متخرج من كلية الآداب ودار المعلمين العليا في الجامعة التونسية حصل على الإجازة والتبريز ودكتوراه الدولة، أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية منذ سنة 1972، عضو المجمع العراقي منذ 1989، عضو المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون منذ 1997، عضو المجمع اللغة العربية في الجماهيرية الليبية منذ 1999 عضو مجمع اللغة العربية بدمشق منذ 2002 له مؤلفات في البحث اللساني منها قاموس اللسانيات (1984)، اللسانيات وأسسها المعرفية (1986)، مراجع اللسانيات (1998) الأسلوبية والأسلوب (2006)، التفكير اللساني في الحضارة العربية (2009)، اللسانيات من خلال النصوص (1984)<sup>(2)</sup>

## 3. توصيف الكتاب:

من جهة الشكل هو مرجع طبع في جوان سنة 1984 بالدار التونسية، عدد صفحاته مائة وإحدى وتسعون صفحة، توزع هذا المرجع على مقدمة ومحتوى تضمن النصوص اللسانية التي بلغت خمسين نصا، تضمنت محاور لسانية مختلفة ثم ختم الكتاب بفهارس تفصيلية وعامة لما جاء في الكتاب، أما من جهة المضمون فهو مرجع في البحث اللساني اعتمد فيه صاحبه على مختارات نصية لأعلام لسانيين عرب محدثين نحو:

(تمام حسان، مازن الوعر، صلاح فضل، نهاد الموسى، أنيس فريحة...) فمن هؤلاء الأعلام من أورد له نصا ومنهم من أورد له نصين أو ثلاثة، وكذلك وقعت اختياراته على نصوص مترجمة لأعلام غربيين نحو: (جان كانتينو، مخايل باختين، وفولو شينوف، جورج وطسون) ومن هنا فإن الإطار العام لهذا المرجع اللساني يدور في فلك البحث اللساني المتضمن للمحاور الكبرى الآتية: التساؤلات التي تؤسس للغة، نشأة اللغة الفكر واللغة، سيكولوجية اللغة، اللغة والتواصل البحث اللساني لمستويات اللغة، أقسام اللسانيات، تعليمية اللغات.

#### 4. مفاهيم ومصطلحات

##### 1.4 الكفاءة: (The competence):

من المصطلحات اللسانية التي تتداول في البحث اللساني نلفي مصطلح الكفاءة اللسانية (linguistic competence) في مقابل مصطلح الأداء (performance) الذي أشار إليها اللساني تشومسكي، ويقصد بها المعرفة التي يولد الطفل مزودا بها، وأهم مقومات تلك القدرة عنده هي معرفة الفرد بالقواعد النحوية التي تربط المفردات بعضها في بعض في الجملة بالإضافة إلى معرفة مجموعة من القواعد التي أطلق عليها القواعد التحويلية<sup>(3)</sup> غير أنه يعتور هذا الاستخدام في العربية عدم الدقة من جهة استعمال الباحثين، إذ نجدهم مرة يستخدمون مصطلح "الكفاءة" ومرة أخرى مصطلح "الكفاءة"، وعليه فإن من اللغويين من يدقق في المصطلحين ويفرق بينهما، فهما بمعنى مختلف، فمصطلح الكفاءة يراد به المثل والنظير، أما الكفاءة فيراد بها القدرة ومعانيها كما أشار إلى ذلك صاحب معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: «ولم أعر على الكفاء في المعجمات إلا بمعنى النظير والمساوي جاء في الأساس: هو كفاء بَيِّن الكفاءة والكفاء، ويريد بالكفاء هنا المساوي»<sup>(4)</sup>. وقد ذهب إبراهيم السامرائي المذهب نفسه حين فرق بين المصطلحين: «أقول: إن استعمال الكفاء بمعنى القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة، إن "الكفاء" يعني المثل والنظير وليس القدير والجدير، قال الله تعالى: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"، وقرئت "كفاء" بالهمز، ومن ذلك "الكفاءة"، أي المماثلة والمساوية، وعلى هذا فالصواب أن يقال: "فمن هو هذا العالم الكافي، أي صاحب الكفاءة لا الكفاءة ومنه اللقب المشهور: "كافي الكفاءة"، وهو لقب الصاحب بن عباد»<sup>(5)</sup>. وهذا الاستخدام نجده عند الباحثين التونسيين مستخدمين مصطلح "الكفاءة" بدل "الكفاءة" من ذلك وصف خالد ميلاد للكفاءة النحوية والبلاغية عند عبد القاهر الجرجاني: «وانتهى إلى أن الكفاءة النحوية معطى أولي ومكون أسبق من مكونات الكفاءة البلاغية التي يشترطها علم الأدب، كما انتهى إلى أن هذه الكفاءة النحوية لا تعدو أن تكون معاني ينشأ الإنسان في نفسه»<sup>(6)</sup>. وبناءً على هذا التفريق بين المصطلحين كان توظيفنا لمصطلح "الكفاءة" بدل "الكفاءة" مراداً به قدرة النصوص واستيعابها لأهم القضايا اللسانية في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية بما يسمح للمتعلم عبر هذه النصوص إدراك حقيقة هذا العلم، وبهذا المعنى فإن الاختيارات النصية للمسدي قد مثلت كفاءة نصية لسانية بما وفرته من أغراض علمية تعليمية في مناحي الدرس اللساني.

## 2.4. التعليمية (The didactic):

الديداكتيك نهج وأسلوب معين لتحليل ظاهرة ما لبلوغ أهداف وتحقيق غايات ما بوسائل ما، أو هي عند ذوي الاختصاص: « الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ في المؤسسة التعليمية قصد بلوغ الأهداف المسطرة مؤسسياً، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي - حركي وتحقيق لديه المعارف والكفايات والقدرات والاتجاهات والقيم»<sup>(7)</sup> أو أنها في حقل تعليمية اللغات: «العلم الذي يدرس مناهج تعليم اللغات»<sup>(8)</sup> وبهذا المعنى يأتي هذا المرجع اللساني يحمل طابعاً تعليمياً من خلال مضامينه والفئة المستهدفة كذلك.

## 3.4. اللسانيات (The linguistics):

اللسانيات علم حديث نشأ وتربى واستوى عوده في الغرب، ذلك أن المعرفة به لا تحصل إلا من مصادره وأعلامه الذين أسسوا لهذا العلم قواعده على اختلاف مشاربهم البنيوية، والوظيفية والتداولية والسوسiolسانية، نحو: (إدوارد ساير، دي سوسير، بلومفيلد، تروبتسكوي، جاكسون، يلمسليف، مارتيني هاريس...) <sup>(9)</sup>. كما ألمح إلى ذلك مازن الوعر: «لا يمكننا نحن العرب معرفة هذا العلم الجديد إلا من خلال نافذة اللغات الأجنبية الإنجليزية أو الفرنسية ذلك أنه للحق والتاريخ وإنصافاً للعلم والعلماء لا يمكننا إلا أن نعترف بأن اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي أنتجتها»<sup>(10)</sup>، ومن هنا نشير إلى أن اللسانيات كما حددها أ.مارتيني (A. Martinet) «الدراسة العلمية للغة الإنسانية»<sup>(11)</sup>.

## 4.4. النص (The text):

وردت مادة (ن ص ص) التي يرجع إليها لفظ (النص) في المعاجم اللغوية حول معان يرجعها ابن فارس إلى أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء<sup>(12)</sup> وذكر ابن منظور معنى النص: «النص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نُصَّ، ونص الحديث إلى فلان: رفعه ونصت الضبية جيدها: رفعته، .... والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى ونصبت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض وكل شيء أظهرته فقد نصبته، ونص الدابة ينصبها نصاً رفعها في السير ...، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير السريع، ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ما عنده ونص كل شيء منتهاه»<sup>(13)</sup> أما في اصطلاح المحدثين. نجد مصطلح (النص) في علم اللغة الحديث يقابل المصطلح اللاتيني (text)، وقد اعتمد في تعريفه اعتبارات عدة منها اعتبار شكل النص، ومضمونه وعلاقته بالخارج (علاقة النص بالظروف الخارجية لإنتاجه، أي: السياق الخارجي)<sup>(14)</sup> فمن التعريفات التي اعتمدت الشكل نجد تعريف كلاوس برينكر (K Brinker) الذي يذهب في تعريفه للنص بقوله: «النص تتابع متماسك من الجمل غير أن هذا يعني أن الجملة كما كانت الحال من قبل ينظر إليها على أنها معلم رئيسي في تدرج وحدات لغوية أي: تعد وحدة بناء النص ...، والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصي المركزي بالنسبة لعلم لغة النص قد فهم فهماً نحوياً محضاً، فهو لا يَسِمُ في هذا الاتجاه إلا العلاقات النحوية الدلالية بين الجمل، أو بين عناصر لغوية (مفردات، ضمائم ...) في جمل متعاقبة»<sup>(15)</sup> أما هارفيج (Harweg) فيرى أن النص: «ترابط مستمر للاستبدالات المنتجيمية التي تظهر الترابط النحوي في النص»<sup>(16)</sup>.

ومن هذين التعريفين يظهر أن مفهوم النص ينبنى على التتابع القائم بين الجمل من جهة، وعلى ترابطها من جهة أخرى.

ومن التعريفات التي تعتمد مضمون النص معياراً نجد تعريفاً آخر لـ (كلاوس برينكر): «إنه مجموعة منظمة من القضايا، أو المركبات القضية، تترابط مع بعضها على أساس محوري موضوعي، أو جملة أساس من خلال قضايا منطقية دلالية»<sup>(17)</sup>. وبعد أن يعرض (برينكر) لهذين الرأيين يقترح مفهوماً مدمجاً للنص إذ يرى أن الموقفين الأساسيين لعلم لغة النص، وهما: النهج القائم على أساس النظام اللغوي، والنهج القائم على الأساس التواصلية، لا يعدّان تصورين بديلين، بل هما متكاملان، إذ يتطلب كل تحليل لغوي كاف مراعاة كلا الاتجاهين، ومن هذا الدمج يرى أن النص: «وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه... وهذا التعريف يطابق ذلك الشرط الذي يسمّى مصطلح (نص) أنه تتابع محدود من علامات لغوية متماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مدركة»<sup>(18)</sup> ومن التعريفات التي جمعت كذلك بين الشكل والمضمون وتحقيق الاتصال التعريف الذي نقله صاحب كتاب دلالة السياق تعريف باسل حاتم الذي حدّد النص بقوله: «تتابع من الجمل تؤطره مجموعة من النوايا الاتصالية بين طرفين لتحقيق غرض إبلاغي»<sup>(19)</sup>.

##### 5. تحليل عتبات كتاب (اللسانيات من خلال النصوص)

تعد الأغراض والمقاصد التعليمية هدفاً من أهداف اللسانيات التعليمية التي تروم إلى توجيه المتعلم وحمله على تعلم القضايا اللسانية عبر مؤلفات مخصصة، أي أنها تمثل علماً على علم ما ومن ذلك ما نحن بصدد بيانه كتاب عبد السلام المسدي "اللسانيات من خلال النصوص"، إذ يشكل هذا المرجع اللساني بنية لسانية متكاملة منسجمة بدءاً من عنوان الكتاب مروراً بمقدمته ونصوصه المختلفة التي تشكل أساس البحث اللساني في أبواب مختلفة صوتية، وصرفية، وتركيبية، ومعجمية، ودلالية وتداولية، وتعليمية، لقد أولت الدراسات الحديثة قيمة كبرى لعنوان الكتاب ومقدمته باعتبارهما صورة ووجهاً دالين على مضامينه، إذ يدفعان المتلقي إلى إثارة الفضول فيه وتحريك الرغبة في استكشاف ما وراءهما: «وتكمن أهمية هذين المكونين (العنوان والمقدمة) في كونهما أول المؤشرات التي تتحاور مع المتلقي، فتثير فيه نوعاً من الإغراء والفضول العلمي والمعرفي، وإلهمها توكل مهمة نجاح الكتاب في إثارة استجابة القارئ بالإقبال عليه وتداوله أو النفور منه»<sup>(20)</sup>.

##### 1.5. العنوان:

يمثل العنوان بنية جامعة ذات دوال تهدي القارئ إلى محتويات ومضامين الكتاب وتعينه على الولوج إلى فضاء الكتاب، ومن ثم رسم وتصوير خارطة هذا الكتاب ومعالجه الكبرى، لأن المتلقي: «يدخل إلى العمل من بوابة "العنوان" مؤولاً له وموظفاً خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عدداً وقواعد تركيب وسياقاً وكثيراً ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه أو يمكن اعتبارها كذلك دون إطلاق»<sup>(21)</sup> وفي هذا السياق يأتي كتاب المسدي "اللسانيات من خلال النصوص" علماً شاهدها على البحث اللساني من خلال النصوص كما يراها أصحابها الذين ألفوا نصوصاً مرتبطة بالبحث اللساني من زوايا مختلفة هي من صميم البحث اللساني، فعتبة العنوان إذاً تحيل القارئ إلى استكشاف اللسانيات على غير المعهود من الجوانب النظرية

المحضبة التي تؤطر الدرس اللساني، وذلك من خلال مختارات لسانية رآها تحقق أغراضا تثقيفية تعليمية في هذا الباب.

### 2.5. مقدمة الكتاب:

تعد مقدمة الكتاب العتبة الثانية التي من خلالها يلج القارئ إلى عالم الكتاب فهي إذن صورته ووجهه الذي تنطبع عليه مضامين ومحتويات ومقاصد وأهداف الكاتب، فالمقدمة هي: « الصورة المثالية التي يتطلع الكاتب إلى إنجازها إذ عليها يترتب نجاح التلقي أو فشله كما أنها تؤدي وظائف مختلفة»<sup>(22)</sup>، فمن الغايات التي تؤلف من أجلها الكتب الغايات التعليمية التي تعد الهدف الأسمى للمؤلفين، فهي "المقدمات" بمثابة عقد بين الكاتب والقارئ يحصل بموجبه الالتزام بشروط هذا العقد، من ذلك ما نجده في مقدمة كتاب "اللسانيات من خلال النصوص" الذي بين فيها أولا: المقاصد والأغراض التعليمية المتضمنة في الكتاب: «هذا كتاب تعليمي جامعي نضعه بين أيدي طلبتنا في الجامعة التونسية(...) هدفنا الوحيد الجدوى التربوية والإبلاغ التعليمي وبهذا الصنيع يغدو الكتاب أداة تثقيفية إذ بوسعه أن يمكن القارئ العادي من الاسترسال مع صفحاته متتبعا قصة اللسانيات في يسر وعلى غير تراكب فني»<sup>(23)</sup> ثانيا: الطائفة المستهدفة «طلبة شهادة المناهج الحديثة في دراسة اللغة والأدب، طلبة شهادة اللسانيات العامة، طلبة الدراسات العليا، طلبة السنة الثالثة من إجازة اللغة والآداب العربية، الطلبة المترشحون للأستاذية»<sup>(24)</sup> ثالثا: مضامين الكتاب «أما مضمون هذا الكتاب فيتوزل في إطار المختارات، إذ هو في مجمله نصوص انتخبناها من كتابات متنوعة في مصادرها واختصاص ذويها»<sup>(25)</sup>.

### 3.5. الكفاية النصية لمختارات المسدي:

مما ينبغي اعتباره في النصوص التعليمية مراعاة أحوال ومستويات المتعلم بما يسمح للعملية التعليمية بتحقيق النجاح، إذ يقتضي من النص التعليمي " أن تكون أسسه التعليمية المؤلفة له متوافقة مع المراحل التعليمية للمتعلم"<sup>(26)</sup>، ومن ثم ينبغي أن تضبط مفردات وعبارات النص بما يوافق اختصاص المتعلم ومستواه التعليمي وغاياته التعليمية، كأن تكون المختارات النصية ضمن النصوص اللسانية، أو الصوتية، أو الصرفية، أو البلاغية، ونحو ذلك «كما يجب مراعاة هذه الأسس التعليمية للمتعلم من حيث مدى صلاحية المفردات التعليمية المكونة للنص التعليمي من حيث اختيارها وسلامة اللغة التي كتب بها»<sup>(27)</sup>. وعليه فإن الناظر في كتاب "اللسانيات من خلال النصوص" يلفيه أنه اشتمل على كفاية نصية تعليمية تهدف إلى فهم اللسانيات ضمن نصوص منتخبة من مصادر منتخبة في مناح مختلفة، ذلك أنها تمثلت أبعدا البحث اللساني بدءا من أسئلة نشأة اللغة، وأصالة اهتمام الإنسان باللغة مروراً بوظيفة اللغة وحقائقها ثم اتجاهات البحث اللساني المختلفة، وعليه فإن هذه المختارات النصية قد حققت الأهداف المقصودة إلى حد ما، ذلك أن هذه النصوص اللسانية جاءت ضمن التوجه اللساني العام راعي فيها صاحبها الفئة المستهدفة وهم طلبة الجامعة، والموضوع المدروس وهو اللسانيات كما ورد في عنوان الكتاب ومقدمته، وقد سلك فيها مسلك التيسير من خلال تعديل وتوجيه بعض المصطلحات اللسانية بما يخدم أهداف العملية التعليمية « أما

مضمون هذا الكتاب فيتنزل في إطار المختارات، إذ هو في مجمله نصوص منتقاة من كتابات متنوعة في مصادرها ومقاصدها واختصاص ذويها، ولكن انتخابنا لها كان على أساس الاقتباس والتصرف (...). ذلك أننا كنا نتصرف في صياغة النصوص بتعديل المصطلح حيناً وبالاقطاع والتركيب حيناً آخر بل وبإعادة الصوغ في بعض المواطن<sup>(28)</sup>.

## 6. معايير مختارات "اللسانيات من خلال النصوص"

### 1.6. معيار أهمية النصوص التعليمية:

تتأسس المختارات النصية على مبدأ الاختيار من لدن صاحبها، فهو اختيار واع من صاحبها بحقيقة هذه النصوص وطبيعتها، فهو إذن اختيار واع من المؤلف بين مجموعة من البدائل والإمكانات كاختيار الغرض واختيار الموضوع، فهي، أي "النصوص التعليمية" منتقاة من بين نصوص كثيرة يراعى فيها معيار الفائدة والأهمية بما يحقق الهدف، فيوسم النص إذ ذاك بالأهمية إذا: «إذا اشتمل على مجموعة من المفاهيم والتعميمات بالإضافة إلى ما يتضمنه من الحقائق والمعلومات»<sup>(29)</sup>، واستناداً إلى معيار الأهمية والفائدة فإن مختارات المسدي أصابت أهدافها بما تضمنته من عرض مدونة نصية تمثلت في مجملها الأنحاء المختلفة للتوجهات اللسانية بما يقدم للمتعليم "الطالب الجامعي" أهم المباحث اللسانية، أي أنها حققت غاياتها بما اشتملت عليه من معارف مرتبطة بالحقل اللساني، ذلك أن من مقومات النص الجوهرية أنه نص تواصلية: «يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب (...) إلى المتلقي (...)» والنص إذن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة<sup>(30)</sup>.

### 2.6. معيار اهتمامات المتعلم:

مما ينبغي الإشارة إليه في اختيار النصوص التعليمية مراعاة اهتمامات المتعلم، أي أن إعداد النصوص التعليمية ينبغي أن يكون وفق حاجات المتعلم وضمن اختصاصه لئلا ينقطع حبل التواصل بين المتعلم والنص التعليمي، فوضوح أغراض النص لدى المتعلم وملاءمته لاهتمامات المتعلم ودرجته العلمية يفضي إلى نجاح العملية التعليمية بما يحققه النص التعليمي من: «تأثيره في دفع المتعلم نحو بلوغ الغرض، فالعمل من أجل هدف واضح يتجه نحوه المتعلم حتى يبلغه غير العمل من أجل هدف غير واضح»<sup>(31)</sup>. إن الذي نلاحظه على مختارات المسدي أنها نصوص لسانية تعليمية أصابت الهدف من جهة معيار "اهتمام المتعلم"، ذلك أن المقررات الجامعية في الوطن العربي هي مقررات مرتبطة بالبحث اللساني في مناحيه المختلفة، ومن ثم فقد استهدف بها أصحابها طلبة المرحلة الجامعية فيما هو معتمد لديهم من مقاييس نحو: مدخل إلى اللسانيات الحديثة، المدارس اللسانية المعاصرة، التفكير اللساني الحديث، اللسانيات<sup>(32)</sup>.

### 3.6. معيار العالمية (الشمول):

يحدد معيار العالمية الانتماء العالمي للنص (universality) من جهة اهتمامه بالقضايا الكلية التي يتقاطع فيها التفكير البشري، كالحقائق العلمية، والحقائق والفلسفية، واللسانية، فيوسم النص إذ ذاك بالعالمية إذا: «إذا اشتمل على مشكلات عالمية وإقليمية ووطنية، ويعبر بموضوعية عن مواجهة المجتمع الإنساني لهذه المشكلات»<sup>(33)</sup>، فاللسانيات إذن علم جاء بغرض الدراسة العلمية للسان البشري الذي يتناول الظاهرة

اللغوية من خلال فهم الكليات التي تحكم اللسان البشري، فهي كما وصفها اللسانيون الغربيون: «الرؤية الكلاسيكية لدراسة اللغة تقوم على القول أن هدف اللساني وصف اللغات الطبيعية في المكان والزمان»<sup>(34)</sup>، نحو الذي فعله دي سوسير (F. De Saussure) في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي تناول فيه بالبحث اللسانيات وموضوعها وجوانب لسانية أخرى يطول ذكرها<sup>(35)</sup>. وفي هذا الإطار تأتي المختارات النصية لصاحبها تحمل في مظاهرها طابع العالمية من حيث أن اختيارها وقع على النصوص التي تضمنت الحقائق اللسانية التي تمكن المتعلم من إدراكها من خلال النصوص، من ذلك ما تضمنه هذا المرجع اللساني في أثنائه من مباحث لسانية نحو: نشأة اللغة، وظيفة اللغة، وسيكولوجية اللغة، واجتماعية اللغة وتعليمية اللغة، والطبيعة الصوتية للغة، وجهاز التصويت، ومبدأ التقطيع، التوليدية، والنحو الكلي<sup>(36)</sup>. وبهذا المعنى فإن المعرفة الشمولية تحقق أهدافها أفصل من المعرفة التجزئية أي المعرفة القائمة على الوحدات المنفردة غير المتصلة كما يرى ذلك أهل الاختصاص: «ومن ثم فالمعرفة التي يحددها نشاطات النص ستتشكل عادة في أنماط شاملة تتكافأ وتتخصص لتصبح ملائمة للمخرجات الحالية (عند الإنتاج) وللمداخل (عند الاستقبال...)» وعندما تنشأ هذه العوامل يصبح استخدام المعرفة أكثر تفصيلاً وشمولاً<sup>(37)</sup>.

#### 4.6. معيار الاتساق:

هذا معيار يتعلق بطبيعة النصوص المختارة من جهة انتظام نصوصها وخدمتها للأغراض والمقاصد المراد تبليغها إلى المتعلم، وذلك من خلال مضامينها التي تشكل وحدة واحدة، وتعالج موضوعاً واحداً كأن تشتغل على علم من العلوم، أو فن من الفنون، «فالاتساق هو نتاج ترابط المفاهيم والعلاقات في شبكة تتمركز حول الموضوعات الأساسية»<sup>(38)</sup> من ذلك ما صنعه المسدي في اختياراته النصية اللسانية التعليمية التي اشتملت على قصة اللسانيات بدءاً من أسئلة نشأة اللغة وأصالة اهتمام الإنسان بها إلى اللسانيات النفسية والاجتماعية، فهي إذا قصة اللسانية شكلت لدى المتعلم بنيةً جامعةً حول معظم الأسئلة التي ترتبط بالبحث اللساني من منظور أصحابها. فهذا الصنيع يشكل لدى المتعلم فكرة جامعة ووعياً كلياً بمناحي البحث اللساني فلا يضطرب إذ ذاك في فهم قصة اللسانيات.

#### 5.6. معيار التدرج التيسير:

يقوم هذا المعيار على مراعاة أحوال المتعلمين واعتبار درجات فهمهم بما يحقق لديهم من أغراض تعليمية، ذلك أن نظريات التعلم الحديثة اعتبرت اختلاف مستويات المتعلمين وقدراتهم معياراً أساسياً، أي ما يصطلح عليه "الفروق الفردية"، وبهذا المعنى جاءت مختارات المسدي مشكلة لمستوى وقدرات المتعلمين "طلبة الجامعة"، فلغة هذه النصوص ومضامينها المعرفية ناسبت هذه المرحلة الجامعية اختار فيها صاحبها أيسر النصوص وأقربها إلى الفهم، ولم يشأ صاحبها أن يتصرف فيها إلا بتعديل بعض المصطلحات اللسانية التي قد تفضي إلى سوء فهمها، أو باقتطاع وتركيب رآه مناسباً للمتعلم وخادماً للغرض التعليمي: «والحقيقة أن الصورة التي أخرجنا عليها هذه النصوص لا يتحمل مسؤوليتها أحد سوانا، ذلك أننا كنا نتصرف في صياغة النصوص بتعديل المصطلح حيناً وبالاقتطاع والتركيب حيناً آخر، بل وبإعادة الصوغ في بعض المواطن»<sup>(39)</sup> وفي هذا السياق نجد هذا البعد التعليمي القائم على التدرج ومراعاة أحوال المتعلمين قد ألمح إلى

قيمته ووظيفته محي الدين الغرايري في النص المعنون: "تعليم اللغات بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية": «وإذا بها في السنوات الأخيرة تنفطن إلى المتعلمين كعنصر هام في العملية التعليمية فتوليهم أهمية يتجلى أثرها فيما يستنبط من أغراض متعلقة بحاجات المتعلمين وباختيار محتوى المطابق لاهتماماتهم واتباع تدرج في التعليم يوافق الخطة التي يسلكها التعلم»<sup>(40)</sup>

#### 6.6. معيار التنوع:

يراد بالتنوع اختلاف النصوص ضمن الرؤية الشمولية للبحث اللساني، فهو إذا تنوع اختلاف لا تنوع تضاد، أي تنوع يهدف إلى تحقيق أغراض المتعلم بما يدفع عنه الملل والسآمة التي قد يقع فيها المتعلم: «ولعل الدراسات القليلة التي أجريت حول هذا الموضوع -فضلا عن بعض الممارسات التطبيقية- تشير إلى أن الوعي بأنواع النصوص يساهم في تحقيق عملية تعلم أفضل سواء أكان ذلك للناطقين بالعربية أو غيرها»<sup>(41)</sup>. فكتاب "اللسانيات من خلال النصوص" دال على محتواه التعليمي المتضمن لنصوص لسانية تنوعت عناوينه بحسب الزاوية المراد بحثها، نحو: جهاز التصويت الكلمة في الحدث اللساني، أصناف المعنى في دلالة الألفاظ، نظرات في النحو العربي، خصائص لغة الإنسان اللسانيات التقابلية، اللسانيات الاجتماعية فهذا التنوع يعكس وعي صاحب هذا الكتاب بهذه القيمة التعليمية والتربوية التي تسهم في دفع المتعلم إلى مزيد من البحث واستكشاف العلم من خلال النصوص: «ولعل الناظر في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها يلحظ قصورا في تنوع النصوص وغناها المعرفي مما يضفي على أجواء دراستها الملل والكآبة، وينعكس على كفاءة الدارس من حيث الشمول والتنوع»<sup>(42)</sup>

#### 7. خاتمة:

يعد النص عالما من العوالم التي تؤسس المعرفة وتنظمها وتوجهها، فهو ذو أبعاد فكرية وحضارية وعلمية، والنص التعليمي واحد من جملة النصوص المنتجة التي تحتل مكانة وظيفية في العملية التعليمية التي تهدف إلى نقل المعارف العلمية إلى المتعلم والتأثير فيه بطريقة ما، ومن هنا تأتي مختارات المسدي "اللسانيات من خلال النصوص" في هذا الاتجاه خادمة للبحث اللساني في مناحيه المختلفة، فمختاراته النصية تمثلت الدرس اللساني وفق رؤية أصحابها ضمن التوجه العام للبحث اللساني، ومن هنا نخلص إلى أن هذه الاختيارات النصية تعكس وعي صاحبها بوظيفة هذه النصوص التعليمية اللسانية لدى المتعلمين وهم على الخصوص طلبة الجامعة، ذلك أنها مست من طرف أهم القضايا اللسانية التي تُشغل اهتمام الطالب الجامعي ممثلة في أسئلة نشأة اللغة وأصلها اهتمام الإنسان باللغة واللغة والمجتمع وسيكولوجية اللغة ونظامية اللغة ونحو ذلك.

تعد هذه المختارات النصية اللسانية سبقا من لدن صاحبها، وذلك بما اشتملت عليه من كفاية نصية لسانية تعليمية وبما حققته من أغراض تعليمية عبر وسيط النصوص التي توافرت فيها معايير النص التعليمي من جهة الكم والكيف والتنوع في مضامينها ومصادرها.

وفي هذا السياق نرجو أن يحتذى بهذا العمل الجاد وذلك بإعداد نصوص تعليمية في أبواب مختلفة، كأن تكون في النصوص النحوية والدلالية والمعجمية والصوتية ونحو ذلك.

## 8. قائمة المراجع:

- بحيري (سعيد حسن)، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة 1413 هـ.  
 برينكر (كلاوس)، التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1 2005.  
 حسنين (صلاح الدين صالح)، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1.  
 الجزار (محمد فكري)، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1998.  
 خليل (حلي)، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2011.  
 الدريج (محمد)، ما هي الديدكتيك؟، مجلة التدريس، العدد 17، السنة 1984.  
 السامرائي (إبراهيم)، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج4، مجلد 46، 1971.  
 زكريا (ميشال)، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2 1983.  
 الطلحي (ردة الله بن ردة بن ضيف الله)، دلالة السياق، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ط1، 1424.  
 العدناني (محمد)، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت ط1، 1984.  
 علوي (حافظ إسماعيل)، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1 2009.  
 ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت، 1389 هـ.  
 محمود (إبراهيم وجيه)، التعلم أسسه ونظرياته، وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.  
 المسدي (عبد السلام)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة ط3، بيروت لبنان، 2009.  
 المسدي (عبد السلام)، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، 1984.  
 مفتاح (محمد)، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1986.  
 ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.  
 ميلاد (خالد)، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001.  
 الوعر (مازن)، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة، سورية دمشق، 1989.  
 اليافعي (علي عبد الله)، أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد 130، 1999.  
 De Saussure. F Cours de linguistique générale, TALANTIKIT, Béjaia, 2002.  
 GALISION. R et D.COSTE, Dictionnaire de didactique des langues, n°04, Paris, Hachette, 1976.  
 Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse Paris 1999.  
 Martinet. A, Élément de la linguistique générale, Armand Colin, 5<sup>e</sup> édition Paris, 2008.  
 Moeschler. J, Antoine Auchlin. A, Introduction à la linguistique contemporaine, ARMND COLIN, 3<sup>e</sup> édition. 20012.  
<http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=35097>

## 9. هوامش البحث

- 1 عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 ص5.
- 2 ينظر: عبد السلام المسدي غلاف التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط3 2009.
- 3 حلي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2011، ص24.
- 4 محمد العدناني معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت ط1، 1984، ص582/581.
- 5 إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج4، مجلد 46، 1971، ص696.
- 6 خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس 2001، ص318.
- 7 محمد الدريج، ما هي الديدكتيك؟ مجلة التدريس، العدد 17 السنة 1984، ص11.
- Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse Paris 1999, p147
- 9 ينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط2، 1983 ص217.
- 10 مازن الوعر قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة، سورية دمشق، 1989، ص21.
- 11 A. Martinet, Élément de la linguistique générale, Armand Colin, 5<sup>e</sup> édition Paris 2008, p31.
- 12 ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت، 1389 هـ ج5 ص365.
- 13 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997 مادة (ن ص ص)، ج3، ص197/196.

- 14 ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ط1، 1424، ص 254.
- 15 كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة ط1، 2005، ص24.
- 16 سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1413هـ، ص106.
- 17 نفس المرجع، ص 108.
- 18 كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة ط1، ص27.
- 19 ردة الله الطلحي، دلالة السياق، ص 256.
- 20 حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دارالكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009 ص100/99.
- 21 محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص19.
- 22 حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية ص106.
- 23 عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص 1984، ص6/5.
- 24 نفس المرجع، ص6/5.
- 25 نفس المرجع، ص6/5.
- GALISION. R et D.COSTE, Dictionnaire de didactique des langues, n°04, Paris, Hachette, 1976, 26 p157.
- 27 ينظر: علي اليافعي، أساسيات النص التعليمي، مجلة التربية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم العدد 130، 1999 ص107.
- 28 اللسانيات من خلال النصوص، ص6.
- 29 علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي، ص107.
- 30 ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط3، 1986 ص120.
- 31 إبراهيم وجيه محمود، التعلم أسسه ونظرياته، وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص57.
- 32 ينظر: اللسانيات من خلال النصوص، ص 5 وما بعدها.
- 33 علي عبد الله اليافعي، أساسيات النص التعليمي ص 108.
- Jacques Moeschler, Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, ARMND 34 COLIN, 3<sup>e</sup> édition 20012 p22.
- Voir : F. De Saussure Cours de linguistique générale, TALANTIKIT, Béjaia, 2002, p11/13 35
- 36 ينظر: اللسانيات من خلال النصوص، ص 7، 11، 19، 27، 43، 171.
- 37 صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، ص278.
- 38 صلاح الدين صالح حسنين الدلالة والنحو، ص 286.
- 39 عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، ص6.
- 40 نفس المرجع، ص157.
- 41 خالد أبو عمشة، أنواع النصوص في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها اطلع عليه يوم 2019/02/19 الساعة 17:23 <http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=35097>
- 42 خالد أبو عمشة، أنواع النصوص في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها اطلع عليه يوم 2019/02/19 الساعة 17:23 <http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?p=35097>